وان مات بحياة سى جز واتم من حياة المقتول فى سبيل الله ومن لا يذكر الله ميت
وان كان فى الدنيا بين الاحيا فانه حى بالحياة الحيوانية وجميع العالم حى بحياة
الذكر فضل الذاكر وغيره مثل الحى والميت وانما كان الذاكر افضل من الشهيد غير
الذاكر لقوله فى الخبر المار الا اخبركم بافضل لكم هب عن ابن عباس ورواه عنه البزار
قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن معاذ العقدى وهو ثقة •
قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى المومن اى اختبرته وامتحنته فلم يشكنى
اى لم يخبر بما عنده من الالم الى عواده اى زواره فى مرضه وكل من اتاك مرة بعد اخرى
فهو عايد لكنه اشتهر فى عايد المريض كما سبق اطلقته من اسارى اى من ذلك المرض
ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه الذى اذهبه الالم ودما خيرا من دمه الذى اذهبه
الالم ثم يستانف العمل اى يكفر المرض عمله السيى ويخرج منه كيوم ولدته امه
ثم يستانف وذلك لان العبد اذا تلطخ بالذنوب ولم يتب طهره من الدنس
بتسليط المرض فلما صبر ورضى اطلقه من اسره بعد غفره ما كان من اصره ليصلح
ليصاحب لجوار بدار اكرامه فبلاؤه نعمة وسقمه منة وفى افهامه انه اذا شكى
لم ينل هذه المثوبة قال الغزالى الشكوى معصية قبيحة من اهل الدين فكيف
لا تقبح من رب العالمين فالاحرى الصبر على القضا فان كان ولا بد من الشكوى
فالى الله فهو المبلى وهو المعافى والشكوى ذل واظهار الذل للعبيد مع كونهم اذلا
قبيح قال حكيم لا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك نعم لا باس بالاظهار اذا صحت
النية كان يصفه ما به للطبيب او لغيره ليعلمه الصبر او ليظهر به لكن عجزه وافتقاره
الى ربه ولكن يحسن ممن عرف منه القوة والصرامة كما قيل لعلى فى مرضه كيف
انت قال بشر فنظر بعض القوم لبعض ظانين انه شكاية فقال اتجلدوا على الله
فاحب اظهار عجزه لما علموه من قوته ك هق عن ابى هريرة قال ك على شرطهما
واقره الذهبى فى التلخيص لكنه قال فى المهذب لم يخرجه الستة لعلة انتهى وقال
العراقى سنده جيد •
قال الله تعالى عبدى المومن احب الى من بعض ملايكتى فانه تعالى خلقه فى غاية
الحسن والاتقان واعلا منصبه على ساير الحيوان وجعله مختصرا من العالم
المحيط مركبا من كثيف وبسيط لم يبق فى الامكان شى الا اودع فيه اول
نشاته ومبانيه حتى برز على غاية الكمال وظهر فى البرازخ بين الجلال والجمال
فليس فى الوجود عجز ولا فى القدرة نقصان قال ابن عربى صح ذلك عند
ذوى العقول الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا قال بعض الايمة يعنى الغزالى
ليس ابدع من هذا العالم فى الامكان فانظر الى ما تفرق فى العالم الاكبر تجده فى
العالم الانسانى من ملك وملكوت حتى انا ظاهر فى العالم مثلا انما وجد ته

في الانسان

٣٦٨

فى الانسان كالشعر والظفر وكما ان فى العالم ما مالحا وعذبا ودعافا ومرا فكذا فى
الانسان فالمالح فى عينيه والرعاف فى منخريه والمر فى اذنيه والعذب فى فمه وكما
ان فى العالم ماء وترابا وهوى ففى الانسان الاربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة
ودافعة وكما ان فى العالم سباعا وشياطين وبهايم ففى الانسان الافتراس وطلب القهر
والغلبة والغضب والحقد والحسد والاكل والشرب والنكاح وكما ان فى العالم ملايكة
بررة سفرة ففى الانسان طهارة وطاعة وكما ان فى العالم من يظهر للابصار ويخفى
ففى الانسان طهارة وطاعة وكما ان فى العالم من يظهر للابصار ويخفى ففى
الانسان ظاهر وباطن عالم الحس وعالم القلب فظاهره ملك وباطنه ملكوت
وكما ان فى العالم سماوات وارضا ففى الانسان علو وسفل فامش بهذا الاعتبار على
العالم تجد النسخة الالهية صحيحة ما اختل حرف ولا نقص معنى والقصد
بيان شرف الانسان طس وكذا الديلمى عن ابى هريرة قال الهيثمى فيه ابن
الهرم متروك •
قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا اجمع لعبدى امنين ولا خوفين ان هو امننى
فى الدنيا اخفته يوم اجمع عبادى وان هو خافنى فى الدنيا امنته يوم اجمع
عبادى فمن كان خوفه فى الدنيا اشد كان امنه يوم القيامة اكثر وبالعكس
وذلك لانه من اعطى علم اليقين فى الدنيا طالع الصراط واهواله بقلبه
فذاق من الخوف وركب من الاهوال ما لا يوصف فيضعه عنه غدا ولا يذيقه
مرارته مرة ثانية وهذا معنى قول بعض العارفين لانه لما سلى حر مخالفة
الهوى فى الدنيا لم يذقه الله كرب الحر فى العقبى قال القرطبى فمن استحيى
من الله فى الدنيا مما يصنع استحيى الله عن سواله فى القيامة ولم يجمع عليه
حياتين كما لم يجمع عليه خوفين وقال الحرالى نار الخوف فى الدنيا المعترف رحمة
من عذاب النار تفديه من نار السطوة فى الاخرة ومحمد عليه السلام يعطى الامن
يوم القيامة حتى يتفرغ للشفاعة وما ذاك الا من الخوف الذى كان علاه ايام
الدنيا فلم يجتمع عليه خوفان فكل من كان له هنا حظ من اليقين فعاين منه
ما ذاق من الخوف سقط عنه من الخوف بقدر ما ذاق هنا قال العارفون
والخوف خوفان خوف عقاب وخوف جلال والاول يصيب اهل الظاهر
والثانى يصيب اهل القلوب والاول يزول والثانى لا يزول حل عن شداد
ابن اوس ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريرة •
قال الله تعالى يا ابن ادم اذا ذكرتنى فى نفسك اى سرا وخفية اخلاصا وتجنبا
للريا ذكرتك فى نفسى اى اسر بثوابك على منوال عملك وتولى بنفسى اثابتك
لا اكله لاحد من خلقى فهو وارد على منهج المشاكلة واما على ان في اللغة انها تحرك

Copyright © King Saud University